

السمات النفسية وعلاقتها بالتفكير في الانتحار لدى الأطفال المعرضين للتممر في ضوء نوعية الحياة

منار سعيد عبد الغفار الدسوقي⁽¹⁾ - أحمد فخرى هاني⁽¹⁾ - إيهاب محمد عبد العزيز عيد⁽²⁾
أمال حسين محمد⁽¹⁾

(1) كلية الدراسات العليا والبحوث البيئية، جامعة عين شمس (2) كلية الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس

المستخلص

هدفت البحث إلى الكشف عن الفروق في تأثير التمر على السمات النفسية (القلق، الاكتئاب، العدوان) والتفكير في الانتحار لدى الأطفال، وفقاً لاختلاف البيئات التي يعيشون فيها (الحضرية، العشوائية)، مع تحليل دور نوعية الحياة كمتغير معدل قد يخفف من حدة هذا التأثير، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي، واستخدمت مجموعة من الأدوات المناسبة لطبيعة الدراسة والفئة العمرية المستهدفة، وتمثلت فيما يلي: **مقياس السمات النفسية للأطفال**: يقيس ثلاثة أبعاد رئيسية هي (القلق - الاكتئاب - العدوان)، بهدف تحديد مستوى الاضطرابات النفسية لدى الأطفال، **مقياس التفكير في الانتحار**: لقياس شدة وتكرار الأفكار الانتحارية لدى الأطفال، بصورة تتناسب مع خصائصهم النمائية والنفسية، **مقياس نوعية الحياة للأطفال**: ويهدف إلى قياس إدراك الطفل لمستوى جودة حياته في الجوانب النفسية والاجتماعية والصحية، **مقياس التعرض للتممر**: لقياس مدى تعرض الأطفال لسلوكيات التمر (اللفظي، الجسدي، الاجتماعي...) سواء داخل البيئة المدرسية أو خارجها، بما يُحدد الفئة المستهدفة في الدراسة بدقة. وتكون عينة البحث من أطفال وتتراوح أعمارهم بين (9-12 عاماً) ممن تعرضوا لأشكال مختلفة من التمر، وأظهرت النتائج فروقاً دالة إحصائية بين البيئات المختلفة، حيث كانت البيئة العشوائية هي الأعلى من حيث التأثير النفسي بالتممر، بينما جاءت البيئة الحضرية في المرتبة الأخيرة من حيث التأثير، كما بينت النتائج أن الأطفال ذوي نوعية حياة جيدة كانوا أقل عرضة لتفاقم السمات النفسية السلبية، حتى في وجود تمر. **الكلمات المفتاحية**: التمر، السمات النفسية، التفكير في الانتحار، نوعية الحياة.

مقدمة البحث

في السنوات الأخيرة، برز التفكير الانتحاري لدى الأطفال كمؤشر خطير يستدعي اهتماماً بحثياً واسعاً، خاصة في ظل تزايد الضغوط النفسية والاجتماعية التي يتعرض لها الأطفال في بيئاتهم المختلفة، ويُعد التمر أحد أبرز العوامل التي تسهم في تفاقم الاضطرابات النفسية، مثل القلق، والاكتئاب، والعدوان، والتي ترتبط بدورها ارتباطاً وثيقاً بظهور أفكار انتحارية لدى الأطفال والمراهقين، ويُعرّف التمر بأنه سلوك عدواني متكرر يهدف إلى إلحاق الأذى بالضحية بدينياً أو نفسياً أو اجتماعياً، ويتخذ أشكالاً متعددة كالإهانة، السخرية، العنف الجسدي، الإقصاء، التجاهل، والوصم. هذه الأشكال من الإيذاء لا تترك جروحاً ظاهرة فحسب، بل تنعكس في صورة اضطرابات نفسية قد تمتد آثارها لسنوات، وتشمل انخفاض تقدير الذات، اضطرابات المزاج، والسلوك العدواني، وصولاً إلى التفكير في إنهاء الحياة (Kowalski & Limber, 2013؛ عبد الله، 2021؛ محمد، 2023).

وقد أثبتت دراسات متعددة أن الأطفال المعرضين للتمر هم أكثر عرضة للمعاناة النفسية. فقد أوضحت دراسة (Olweus, 1993)، الرائدة في مجال التمر المدرسي، أن ضحايا التمر يعانون من ضعف في تقدير الذات ومشكلات انفعالية مزمنة، كما خلص التحليل الشمولي الذي أجراه (Hawker & Boulton, 2000) إلى وجود علاقة قوية بين التعرض للتمر وارتفاع مستويات الاكتئاب والقلق لدى الأطفال. وفي السياق العربي، كشفت دراسة البيومي (2017) أن الأطفال في المدارس المصرية ممن يتعرضون للتمر يعانون من مستويات مرتفعة من العدوان

الموجه للذات والآخر، مع ميول انسحابية، بينما كشفت دراسة عبد الحميد (2020) عن وجود علاقة دالة إحصائيًا بين التتمتع وتكرار الأفكار الانتحارية لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية في بعض المناطق الريفية.

ورغم أهمية ما تناولته الدراسات السابقة، إلا أن عددًا محدودًا منها تطرّق إلى دور البيئة كعامل حاسم في تحديد استجابة الطفل للتتمتع. فقد أظهرت دراسة (Espelage & Swearer, 2004) أن الأطفال الذين يعيشون في بيئات تقتصر على الدعم النفسي والاجتماعي يكونون أكثر تأثرًا بنتائج التتمتع، كما توصلت دراسة محمد عوض (2021) إلى أن الأطفال في المناطق العشوائية يعانون من مستويات أعلى من الاكتئاب والعدوان مقارنة بأقرانهم في البيئات المنظمة.

وعلى الجانب الآخر، تُعد نوعية الحياة من المتغيرات النفسية التي يمكن أن تُحدث فرقًا في قدرة الطفل على التكيف، إذ أظهرت دراسة (Suldo & Huebner, 2004) أن جودة الحياة المرتفعة تُعد عامل حماية نفسي من الاضطرابات المزاجية كالقلق والاكتئاب، حتى في ظل التعرض لصعوبات اجتماعية مثل التتمتع.

من هذا المنطلق، يهدف البحث الحالي إلى تقديم تحليل مقارن لتأثير التتمتع على السمات النفسية (القلق، الاكتئاب، العدوان) والتفكير في الانتحار لدى الأطفال، وفقًا لاختلاف البيئات التي ينشأون فيها (حضرية، ريفية، عشوائية)، مع دراسة الدور التفاعلي الذي قد تلعبه نوعية الحياة في التخفيف من حدة هذه التأثيرات، وذلك في إطار سعي علمي لفهم أعمق لهذه الظاهرة المركبة، واقتراح سبل عملية للوقاية والتدخل المبكر.

مشكلة البحث

يُعد التتمتع من الظواهر السلوكية الخطيرة التي باتت تهدد السلامة النفسية للأطفال، خاصة مع تزايد انتشاره في البيئات المدرسية والاجتماعية على حد سواء. وتشير العديد من الدراسات إلى أن التتمتع لا يقتصر تأثيره على الأذى الجسدي فقط، بل يتعداه إلى اضطرابات نفسية شديدة كالإكتئاب، والقلق، والسلوك العدواني، والتي قد تتفاقم لدى بعض الأطفال إلى التفكير في إيذاء الذات أو الانتحار. (Arseneault, Bowes, & Shakoor, 2010)

وقد بيّنت نتائج دراسات متعددة أن الأطفال الذين يتعرضون للتتمتع لفترات طويلة يعانون من مشكلات في التكيف النفسي والاجتماعي، وتظهر لديهم أعراض الاكتئاب بمعدلات أعلى من أقرانهم، كما يكونون أكثر عرضة لتبني أنماط عدوانية أو انسحابية، وقد يفقد بعضهم القدرة على طلب الدعم أو التعبير عن معاناته (Gini & Pozzoli, 2009).

ولا يخفى أن العلاقة بين التتمتع وهذه الاضطرابات النفسية لا تسير في خط مستقيم، إذ إن بعض العوامل قد تسهم في تفاقم التأثير أو التخفيف منه، ومن أبرز هذه العوامل نوعية الحياة التي يعيشها الطفل. فكلما كانت البيئة التي ينشأ فيها الطفل مليئة بالدعم النفسي والاجتماعي وتتميز بقدر من الاستقرار، كان أكثر قدرة على مواجهة آثار التتمتع، والعكس صحيح. وهذا ما أشار إليه (Suldo & Huebner, 2004) حين أكد أن انخفاض جودة الحياة النفسية والاجتماعية يُعد مؤشرًا تنبؤيًا بمستوى التكيف العام لدى الأطفال والمراهقين، ويرتبط بشكل وثيق بحدة المشكلات النفسية التي قد يعانون منها في ظل المواقف الصاعقة كالتمتع.

ورغم تعدد الدراسات التي تناولت التتمتع وآثاره النفسية، إلا أن القليل منها جمع بين متغيرات مثل القلق، والاكتئاب، والعدوان، والتفكير في الانتحار، مع محاولة تفسير طبيعة العلاقة في ضوء نوعية الحياة، خاصة في ضوء اختلاف البيئات الاجتماعية التي يعيش فيها الأطفال. ومن هنا برزت الحاجة إلى دراسة هذه العلاقة بطريقة

أكثر شمولاً، تأخذ في الاعتبار التباين في البيئات (كالعشوائية والحضرية)، وتبحث في كيفية تأثير التمر على السمات النفسية والتفكير في الانتحار، ودور نوعية الحياة كمتغير معدل لهذه العلاقة.

تساؤلات البحث

- 1- ما العلاقة بين السمات النفسية (مثل القلق، الاكتئاب، العدوان) والتفكير في الانتحار لدى الأطفال المعرضين للتمر؟
- 2- كيف تؤثر نوعية الحياة على التفكير في الانتحار لدى الأطفال المعرضين للتمر؟
- 3- هل تعمل نوعية الحياة كمتغير معدل في العلاقة بين السمات النفسية والتفكير في الانتحار لدى الأطفال المعرضين للتمر؟
- 4- هل هناك فروق في مستوى السمات النفسية والتفكير في الانتحار بين الأطفال المعرضين للتمر وغير المعرضين له؟

أهداف البحث

- 1- يهدف البحث إلى التعرف على العلاقة بين التفكير في الانتحار لدى الأطفال المعرضين له، وبعض العوامل النفسية والاجتماعية المؤثرة في حياتهم، وتسعى إلى تحليل مدى تأثير هذه العوامل في زيادة احتمالية التفكير في الانتحار لدى الأطفال.
- 2- يسعى البحث إلى تحليل كيف تؤثر نوعية الحياة، بما في ذلك الجوانب النفسية والاجتماعية، على تفكير الأطفال في الانتحار لدى الأطفال المعرضين للتمر.
- 3- مقارنة مستوى السمات النفسية والتفكير في الانتحار بين الأطفال المعرضين للتمر وغير المعرضين له، فتسعى الدراسة إلى مقارنة مستويات السمات النفسية والتفكير في الانتحار بين مجموعتين من الأطفال: المعرضين للتمر وغير المعرضين له.

فروض البحث

- 1- توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين السمات النفسية السلبية (مثل القلق والاكتئاب) والتفكير في الانتحار لدى الأطفال المعرضين للتمر.
- 2- نوعية الحياة السلبية تؤدي إلى زيادة التفكير في الانتحار لدى الأطفال المعرضين للتمر.
- 3- نوعية الحياة تلعب دوراً وقائياً أو معزراً في العلاقة بين السمات النفسية والتفكير في الانتحار لدى الأطفال المعرضين للتمر.
- 4- هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى السمات النفسية والتفكير في الانتحار بين الأطفال المعرضين للتمر.

أهمية البحث

أولاً: الأهمية النظرية: يعد هذه البحث من البحوث القليلة التي تتناول العلاقة بين السمات النفسية (القلق، الاكتئاب، العدوان) والتفكير في الانتحار لدى الأطفال المعرضين للخطر، في ضوء نوعية الحياة، مما يسهم في سد فجوة معرفية في الأدبيات النفسية العربية. كما تُثري هذه الدراسة البحوث النفسية والتربوية من خلال توظيف نظريات معاصرة لفهم آليات التأثير النفسي للخطر على الأطفال داخل السياق البيئي المحلي، وتقديم تفسير علمي متكامل يربط بين الخصائص النفسية وجودة الحياة والتفكير الانتحاري، مما يفتح آفاقاً جديدة للباحثين في هذا المجال.

ثانياً: الأهمية التطبيقية: تتمثل الأهمية التطبيقية للدراسة في النتائج المتوقعة التي يمكن أن تسهم في الحد من الظواهر النفسية السلبية لدى الأطفال المعرضين للخطر، من خلال ما يلي:

- تقديم مؤشرات علمية دقيقة تساعد الأخصائيين النفسيين في التشخيص المبكر للسمات النفسية المرتبطة بالخطر والتفكير في الانتحار.
- دعم الوحدات الإرشادية والتربوية في تصميم برامج وقائية وعلاجية مبنية على أسس علمية، تُعنى بخفض أثر الخطر وتعزيز جودة الحياة لدى الأطفال.
- توجيه الآباء والأمهات نحو استراتيجيات نفسية وتربوية فعالة لدعم الصحة النفسية لأطفالهم، خاصة في البيئات التي يشيع فيها الخطر.
- مساعدة الأطفال أنفسهم في التعرف على ذواتهم، وتحسين مفاهيمهم الذاتية، وتعزيز مهاراتهم في التعامل مع الضغوط الاجتماعية والنفسية بشكل سليم.

مطالعة البحث

أولاً: التندر: يُعد التندر من السلوكيات العدوانية الشائعة التي تستهدف إلحاق الأذى المتعمد والمتكرر بطفل أضعف، سواء كان هذا الإيذاء جسدياً (كالضرب والدفع)، أو لفظياً (كالسخرية والتهديد)، أو نفسياً (كالعزل أو التحقير)، أو اجتماعياً (كالتندر الإلكتروني أو نشر الشائعات)، ويحدث غالباً داخل البيئة المدرسية أو في المحيط القريب من الطفل. ويُنظر إليه في ضوء النظريات النفسية الحديثة كسلوك مرتبط باختلالات في التفاعل الاجتماعي، ويؤدي إلى نتائج نفسية خطيرة منها القلق، الاكتئاب، العزلة، ضعف تقدير الذات، وأحياناً التفكير في الانتحار (محمد عبد الحميد، 2020؛ منظمة اليونيسف، 2023).

التعريف الإجرائي: مجموعة من السلوكيات العدوانية المتكررة التي يتعرض لها الطفل من قبل أقرانه، وتشمل أشكالاً متعددة من التندر مثل: التندر الجسدي، اللفظي، الاجتماعي، والإلكتروني، وتقاس من خلال الدرجة التي يحصل عليها الطفل على مقياس السلوك التندري للأطفال والمراهقين من إعداد الدكتور مجدي محمد الدسوقي (2020)، ويتكوّن من 40 بنداً، تعكس مدى تعرض الطفل لأحد أو أكثر من أنماط التندر في بيئته المحيطة.

ثانياً: السمات النفسية (العدوان - الاكتئاب - القلق)

1- العدوان: يُعرّف العدوان بأنه: "سلوك مقصود يصدر عن الفرد بهدف إلحاق الأذى أو الضرر بالآخرين مادياً أو معنوياً، ويظهر في أشكال متعددة منها: العدوان الجسدي، العدوان اللفظي، العدوان غير المباشر، وقد يكون موجهاً نحو الذات أو البيئة." (Craig & Pepler, 2021)

وترى الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA, 2022) أن العدوان في مرحلة الطفولة يُعد مؤشراً على اضطرابات في التنظيم الانفعالي والاجتماعي، ويرتبط غالباً بخبرات سلبية متكررة مثل التعرض للعنف أو التمر، ويُعد من العوامل المهددة للتكيف السوي.

2-الاكتئاب: يُعرف الاكتئاب بأنه: "اضطراب نفسي يتسم بانخفاض حاد في المزاج، فقدان الاهتمام أو المتعة، تدني تقدير الذات، اضطرابات في النوم والشهية، وصعوبة في التركيز، وقد يصاحبه أفكار سلبية أو انتحارية" (American Psychiatric Association, DSM-5-TR, 2022).

ويُعد الاكتئاب في الطفولة من أخطر الاضطرابات المزاجية التي تؤثر على النمو الانفعالي والمعرفي والاجتماعي، خاصة إذا تزامن مع عوامل ضاغطة مثل التمر، الإهمال الأسري، أو العزلة.

3-القلق: يُعرف القلق بأنه: "انفعال سلبي يتسم بالشعور بالتوتر، والخوف من توقع الخطر، والاستعداد المفرط لمواجهة حتى في غيابه، ويصاحبه أعراض جسدية ونفسية مثل تسارع ضربات القلب، صعوبة النوم، والارتباك" (Beesdo-Baum & Knappe, 2022).

وتُصنّف الجمعية الأمريكية للطب النفسي (APA, 2022) القلق ضمن اضطرابات الطفولة الشائعة، وتؤكد أنه قد يتخذ أشكالاً متعددة مثل: القلق الاجتماعي، قلق الانفصال، أو القلق العام، ويتأثر بالعوامل البيئية والوراثية والتربوية.

التعريف الإجرائي

1-العدوان : يُقصد بالعدوان في هذه الدراسة: السلوكيات التي يظهر فيها الطفل ميولاً لإيذاء الآخرين بدنياً أو لفظياً، أو تخريب الممتلكات، أو التصرف بشكل انتقامي أو متحدٍ للسلطة، ويُعبر عن صعوبات في ضبط الانفعالات في مواقف التوتر أو الاستفزاز. ويظهر العدوان كذلك في الميول للهيمنة، وفرض السيطرة، وإحداث الضرر المتعمد للآخرين. ويُقاس هذا المتغير من خلال استجابات الطفل على مجموعة من العبارات التي تقيس هذا النمط السلوكي، كما ورد في بعد "العدوان" ضمن مقياس السمات النفسية المستخدم في الدراسة.

2-الاكتئاب : يُقصد بالاكتئاب في هذه الدراسة: حالة وجدانية سلبية تتجلى في شعور الطفل بالحزن المستمر، وفقدان الرغبة في الأنشطة، والتفكير في ذاته بشكل سلبي، مع الشعور بالوحدة أو الانعزال، وفقدان الأمل أو الدافعية. كما تشمل مظاهره اضطرابات في النوم، وتدني تقدير الذات، والشعور الدائم بالتعب أو عدم القيمة. ويُقاس هذا المتغير من خلال درجة الطفل في بعد "الاكتئاب" بمقياس السمات النفسية المستخدم، عبر بنود تقيس هذه المؤشرات كما يعبر عنها الطفل ذاتياً.

3-القلق : يُقصد بالقلق في هذه الدراسة: الشعور المستمر بالخوف أو التوجس، والتفكير الزائد في المواقف المستقبلية، والخوف من المجهول أو من نظرات الآخرين، أو من الابتعاد عن الأشخاص المألوفين، إضافة إلى أعراض جسدية كتوتر العضلات، صعوبة التركيز، واضطرابات النوم. ويُعبر بالقلق عن نمط إدراكي انفعالي يواجه فيه الطفل صعوبة في التعامل مع الضغوط أو التغيرات البيئية. ويُقاس هذا المتغير من خلال درجة الطفل في بعد "القلق" في المقياس المستخدم، بناءً على ما يختاره من إجابات تعكس خبراته الانفعالية.

ثالثاً: التفكير في الانتحار: يُقصد بالتفكير في الانتحار تلك الأفكار أو التخيلات المتكررة المرتبطة بالرغبة في إنهاء الحياة، والتي تتراوح بين أمنيات الموت، والانسحاب من الواقع، وتخيل الموت كمهرب، وبين وجود خطط أو نوايا محددة للانتحار دون تنفيذ فعلي. وقد صنفته الجمعية الأمريكية للطب النفسي (APA, 2022) ضمن مؤشرات الخطر الشديدة في الاضطرابات النفسية، خاصة لدى الفئات العمرية الصغيرة التي تتعرض لضغوط مزمنة كالانتمار أو الإهمال. كما أكدت دراسة *Nock et al., 2021* أن التفكير الانتحاري بين الأطفال والمراهقين يتزايد في حالات ضعف الدعم النفسي، وارتفاع القلق، والاكتئاب، وخصوصاً في البيئات الاجتماعية الهشة.

التعريف الإجرائي: يُقصد بالتفكير في الانتحار في هذا البحث: الدرجة التي يحصل عليها الطفل على مقياس بيك للتفكير في الانتحار (Beck Scale for Suicidal Ideation – BSSI)، وهو من إعداد العالم **Aaron T. Beck** وآخرين (Beck et al., 1979)، وتمت الاستفادة من النسخة المعدلة لتتناسب مع الفئة العمرية المستهدفة (9-12 عاماً)، يتكوّن المقياس من 19 بنداً رئيسياً، وتُحسب العينة على كل بند باستخدام مقياس تدريجي ثلاثي يشير إلى مدى وجود الفكرة وشدها، وتُحتسب الدرجة الكلية لتمثل مستوى التفكير الانتحاري لدى الطفل كما يُدركه ذاتياً. وقد تم التحقق من صدق المقياس وثباته قبل التطبيق في بيئة الدراسة.

رابعاً: نوعية الحياة: تُعرّف نوعية الحياة بأنها: "تصور الفرد الذاتي لمدى جودة حياته في الجوانب النفسية والاجتماعية والجسدية والبيئية، ومدى رضاه عن أدائه العام وعلاقاته واحتياجاته الأساسية"، وفقاً لتعريف منظمة الصحة العالمية (WHO, 2021) وهي مفهوم شامل يتجاوز غياب المرض، ويشمل مستوى الرفاهية النفسية، والشعور بالاستقرار والدعم، وقدرة الطفل على الاستمتاع بالحياة والتعامل مع تحدياتها، وقد أشارت دراسة *Suldo & Huebner, 2020* إلى أن ارتفاع نوعية الحياة لدى الأطفال يسهم في تقليل مستويات القلق والاكتئاب، كما يعمل كعامل حماية ضد الآثار السلبية للانتمار.

التعريف الإجرائي: يُقصد بنوعية الحياة في هذه الدراسة: الدرجة التي يحصل عليها الطفل على مقياس جودة الحياة الاجتماعية، من إعداد د. نشوة كرم أبو بكر وأ.د. فتحي محمد مصطفى، ويتكوّن من 20 بنداً، تم تصميمها لقياس إدراك الطفل لجوانب متعددة من جودة حياته الاجتماعية. وتُعبّر بنود المقياس عن مؤشرات واقعية تتعلق بشعور الطفل بالرضا عن حياته، وجودته في العلاقات الاجتماعية، مستوى الدعم النفسي والاجتماعي الذي يتلقاه، ومدى شعوره بالأمان والانتماء في بيئته الأسرية والمدرسية. ويستجيب الطفل على هذه البنود بطريقة تقديرية تعكس مستوى جودة الحياة كما يدركها هو ذاتياً، وتُشير الدرجة الكلية إلى مستوى نوعية الحياة الاجتماعية لديه. وقد تم التأكد من صدق المقياس وثباته قبل التطبيق على عينة الدراسة، بما يضمن صلاحيته للاستخدام في الفئة العمرية (9-12 عاماً).

دراسات سابقة

أولاً: دراسات سابقة عن التنمر وتأثيره على الأطفال

دراسة بالدري وفارينجتون (Baldry & Farrington, 2000) هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الفروق بين الطلبة المتميزين والجانحين من حيث الخصائص الشخصية والأنماط الوالدية. اعتمدت المنهج التحليلي المقارن على عينة بلغت (238) طالباً وطالبة تتراوح أعمارهم بين (11-14) عاماً من المدارس المتوسطة بالولايات المتحدة الأمريكية. أشارت النتائج إلى أن سلوك التنمر يبدأ في سن مبكرة وقد يتطور إلى سلوكيات جنوح، كما أوضحت أن

أولياء أمور المتتمرين يميلون إلى التسلط وتكرار الخلافات مع أبنائهم مقارنة بأسر الطلاب العاديين، بينما لم تظهر فروق تعزى للعمر في سلوك التتمر.

دراسة الصراية (2007) - الأردن: استهدفت هذه الدراسة الكشف عن الفروق في تقدير الذات والعلاقات الأسرية والاجتماعية والمزاج والقيادية بين المتتمرين والضحايا والعاديين. اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي على عينة مكونة من (302) طالبًا وطالبة في مرحلة المراهقة من المدارس الحكومية بالأردن. أظهرت النتائج أن الطلاب العاديين أظهروا أعلى تقدير للذات، تلاهم المتتمرون ثم الضحايا. كما تبين أن المتتمرين يتمتعون بعلاقات أسرية أقوى من الضحايا، في حين أظهر الضحايا علاقات اجتماعية ومزاجية أكثر سلبية. ولم تكشف الدراسة عن فروق دالة في التحصيل الدراسي.

دراسة أودنهايم وسند (Undheim & Sund, 2010) النرويج: هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى انتشار سلوكيات التتمر والعدوان في المدارس الثانوية، وعلاقتها بالصحة النفسية لدى الطلاب. اعتمدت على المنهج المسحي التحليلي، واشتملت العينة على (2464) طالبًا وطالبة من المدارس الحكومية النرويجية. أظهرت النتائج أن 10% من الطلاب تعرضوا للتتمر، بينما مارس 5% سلوكيات تتمرية. كما تبين أن التتمر ارتبط بمشكلات أسرية مثل طلاق الوالدين وضعف الدعم الأسري، إضافة إلى انخفاض مستوى الصحة النفسية لدى المتتمرين والضحايا على حد سواء، مع فروق واضحة لصالح الذكور في السلوك التتمري.

ثانيًا: دراسات سابقة عن التفكير في الانتحار لدى الأطفال:

دراسة (Bémány & Marnier 2004): سعت هذه الدراسة إلى تحليل البنية النفسية للمراهقين الذين قاموا بمحاولات انتحارية متكررة، وفهم دوافعهم من خلال التوظيف النفسي العميق. اعتمدت منهج دراسة الحالة، مستخدمة اختبار الرورشاخ للتحليل النفسي على حالة واحدة لمراهق قام بمحاولات انتحارية متكررة. أظهرت النتائج أن المحاولة الانتحارية ارتبطت بوظائف نفسية حدودية وسلوك عدواني موجه نحو الذات، إلى جانب استخدام آليات دفاع بدائية مثل الانسطار والإسقاط، وضعف في التمايز بين الذات والآخر، ما أدى إلى توتر داخلي وسلوك إيذاء للنفس.

دراسة (Emmanueli 2004): استهدفت هذه الدراسة الكشف عن العلاقة بين الاكتئاب الحاد والانتقال إلى محاولات انتحارية لدى المراهقين. اعتمدت على منهج دراسة الحالة باستخدام الاختبارات الإسقاطية (TAT) رورشاخ (على فتاة مراهقة مرت بعدة محاولات انتحارية نتيجة صراعات أسرية وتاريخ عائلي معقد. أظهرت النتائج وجود أعراض اكتئابية حادة مصحوبة بشعور بالهشاشة والخوف من فقدان مصادر الحب، إلى جانب ضعف القدرة على التعبير اللفظي عن المشاعر، مما دفعها إلى اللجوء للسلوك الانتحاري كآلية دفاعية.

دراسة عبد الحميد محمد (2020): هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين التعرض للتتمر وشيوع التفكير في الانتحار، مع دراسة تأثير البيئة (حضرية-ريفية-عشوائية) كعامل مؤثر. اعتمدت على المنهج الارتباطي المقارن، واشتملت العينة على (150) طالبًا وطالبة من الصف الأول والثاني الإعدادي بمحافظة الجيزة. توصلت النتائج إلى وجود علاقة طردية قوية بين شدة التعرض للتتمر وارتفاع التفكير في الانتحار، كما بينت أن أعلى نسبة للتفكير في الانتحار ظهرت بين الأطفال في البيئة العشوائية، تليها الريفية ثم الحضرية، مشيرة إلى ضعف الدعم النفسي والخدمات النفسية في البيئات الفقيرة.

ثالثاً: دراسات سابقة القلق والاكتئاب والعدوان لدى الأطفال

دراسة الحرب (2003) : هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى انتشار السلوك العدواني لدى الطلاب الصم، وعلاقته بمفهوم الذات وتأثير البيئة التربوية. استخدمت المنهج الوصفي الارتباطي على عينة مكونة من (21) طالباً أصمًا في المرحلة المتوسطة بمعهد الأمل بمدينة الرياض. أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية سالبة بين مفهوم الذات والسلوك العدواني، كما كشفت عن فروق في السلوك العدواني لصالح طلاب برنامج الأمل، في حين لم تظهر فروق تبعاً لمستوى تعليم الأم أو مستوى الدخل.

دراسة نياماسي وآخرون (Nyamathi et al., 2012) : سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين الأعراض الاكتئابية والأطفال بلا مأوى في الولايات المتحدة. اعتمدت على منهج وصفي تحليلي، وشملت العينة (156) طفلاً بلا مأوى. توصلت النتائج إلى أن هؤلاء الأطفال يعانون من مشكلات نفسية وصحية حادة، أبرزها الإدمان والأعراض الاكتئابية، إضافة إلى اضطرابات مثل الشعور بالوحدة وإيذاء الذات والعجز عن مواجهة المشكلات، وهي عوامل شكلت خطورة زادت من شدة الاكتئاب.

دراسة الكتاني (2002) : تناولت هذه الدراسة العلاقة بين القلق الاجتماعي والسلوك العدواني لدى تلاميذ الصف الرابع والخامس بمدينة الرياض. اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، واشتملت العينة على (364) تلميذاً وتلميذة ينتمون للطبقة الاجتماعية المنخفضة. أظهرت النتائج أن تلاميذ الصف الرابع أكثر ميلاً للقلق الاجتماعي من تلاميذ الصف الخامس، كما تبين وجود علاقة بين القلق الاجتماعي والسلوك العدواني من خلال تقارير الأمهات وتقييم الأقران ومقياس النية العدائية، بينما لم تظهر فروق دالة تبعاً للنوع.

رابعاً: دراسات عن نوعية الحياة كعامل معدل نفسي:

دراسة (Suldo & Huebner 2004) : استهدفت هذه الدراسة الكشف عن العلاقة بين جودة الحياة (الرضا عن الحياة) ومؤشرات الصحة النفسية مثل القلق والاكتئاب لدى المراهقين. اعتمدت على منهج ارتباطي باستخدام مقياس الرضا عن الحياة، واشتملت العينة على (200) مراهق ومراهقة من المدارس الثانوية بالولايات المتحدة. أظهرت النتائج أن المراهقين ذوي جودة الحياة المرتفعة كانوا أقل عرضة للاكتئاب والقلق، كما أن الرضا عن الحياة ارتبط سلباً بالتفكير الانتحاري، ما يجعل جودة الحياة عامل حماية نفسي.

دراسة (Chao & Jin 2015) : هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن تأثير التتمير المدرسي على جودة الحياة النفسية والاجتماعية لدى المراهقين. اعتمدت على منهج وصفي تحليلي، واشتملت العينة على (476) طالباً وطالبة من المرحلة المتوسطة بالصين. أظهرت النتائج أن التتمير أثر سلباً على نوعية الحياة خاصة في الجوانب الاجتماعية والنفسية، حيث أظهر الضحايا مستويات أقل في جودة الحياة مقارنة بغير المتعرضين للتتمير، بينما ساهم دعم الأسرة والأصدقاء في تعزيز جودة الحياة والتخفيف من آثار التتمير.

دراسة الشربيني (2021) : هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى العلاقة بين جودة الحياة النفسية وبعض سمات الشخصية مثل تقدير الذات والتوافق والقلق لدى الأطفال في الطفولة المتأخرة. اعتمدت على المنهج الوصفي الارتباطي، واشتملت العينة على (180) طفلاً وطفلة من المرحلة الابتدائية بمحافظات مصرية مختلفة. توصلت النتائج إلى وجود علاقة موجبة بين جودة الحياة وتقدير الذات، وعلاقة سالبة مع القلق. كما أوضحت أن الأطفال الذين يعيشون في بيئات مستقرة نفسياً واجتماعياً أظهروا مستويات أعلى من جودة الحياة.

الإطار النظري

يرتكز البحث الحالي على مجموعة من الأطر النظرية التي سعت لتفسير العلاقة بين التمر والسّمات النفسية والتفكير في الانتحار، مع إبراز دور نوعية الحياة كعامل معدل يمكن أن يخفف أو يضاعف من هذه الآثار. وفيما يلي عرض لأبرز هذه الأطر:

1. النظرية السلوكية: (Skinner, 1953) ترى أن السلوك الإنساني - بما فيه سلوك التمر - هو نتاج لعمليات التعزيز والعقاب. فالطفل الذي يمارس التمر قد يتلقى تعزيزاً إيجابياً (مثل الضحك أو التشجيع من الزملاء) أو تعزيزاً سلبياً (تجنب العقاب من خلال فرض سيطرته)، مما يزيد من احتمالية تكرار السلوك. ومن جانب آخر، فإن التعرض المتكرر للتمر يترك أثراً على الضحية من خلال أنماط سلوكية غير تكيفية، تتجسد في القلق، الانسحاب، أو نوبات الغضب، وهي أعراض قد تتطور لاحقاً إلى اضطرابات اكتئابية أو حتى التفكير في الانتحار.

2. نظرية التعلم الاجتماعي: (Bandura, 1977) تفترض أن الأطفال يتعلمون السلوكيات من خلال الملاحظة والتقليد. فإذا كان الطفل يرى سلوكيات عدوانية في بيئته الأسرية أو المدرسية، فإنه قد يقلدها ويعيد إنتاجها في شكل تمر ضد الآخرين. كما أن مشاهدة آثار التمر دون تدخل قد تعزز من تقبل هذه الأنماط باعتبارها وسيلة طبيعية للتفاعل الاجتماعي. وهكذا، فإن انتشار التمر لا يقتصر على فعل فردي، بل يمثل ثقافة سلوكية يتعلمها الأطفال ويعيدون إنتاجها.

3. النظرية المعرفية السلوكية: (Beck, 1967; Ellis, 1979) تنطلق من افتراض أن الأفكار السلبية المشوهة عن الذات والعالم والآخرين هي أساس الاضطرابات النفسية. فالطفل الذي يتعرض للتمر قد يكون معتقدات غير عقلانية مثل: "أنا ضعيف"، "لا أحد يحبني"، أو "الحياة بلا قيمة". هذه الأفكار تترسخ في بنيته المعرفية، وتنعكس في صورة قلق مزمن، اكتئاب، أو عدوانية. وفي حال تراكم هذه التشوهات المعرفية دون تصحيح، قد تؤدي إلى التفكير في الانتحار باعتباره مخرجاً من معاناة مستمرة.

4. نظرية الضغط النفسي: (Lazarus & Folkman, 1984) تعتبر التمر أحد الضغوط المزمنة التي يتعرض لها الطفل بشكل متكرر داخل بيئته المدرسية أو الاجتماعية. هذه الضغوط إذا لم يقابلها دعم أسري أو مدرسي فعال، قد تؤدي إلى حالة من العجز المكتسب والشعور بفقدان السيطرة على المواقف. ووفقاً لهذه النظرية، فإن استجابة الطفل للضغط تعتمد على موارد المواجهة المتاحة له؛ فإذا كانت ضعيفة، تتحول الضغوط إلى اضطرابات نفسية مثل الاكتئاب أو القلق، والتي قد ترتبط بدورها بالتفكير في الانتحار.

5. نظرية التعلق: (Bowlby, 1969) تؤكد أن طبيعة العلاقة بين الطفل ومقدمي الرعاية الأساسيين (الوالدين أو البدائل) تشكل أساساً للشعور بالأمان النفسي. الأطفال الذين يفتقدون إلى نمط التعلق الآمن يكونون أكثر هشاشة أمام المواقف الضاغطة مثل التمر. ضعف الروابط العاطفية والدعم الأسري يجعل الطفل أكثر عرضة لتبني استجابات سلبية مثل العزلة، فقدان الثقة بالآخرين، أو تبني سلوك عدواني دفاعي، وهو ما يزيد من احتمالية التفكير في الانتحار كاستجابة قصوى للشعور بالخذلان والرفض.

6. نموذج جودة الحياة: (WHOQOL Group, 1995) يركز على أن رفاهية الفرد لا تقاس فقط بغياب الاضطرابات، بل تشمل شعوره بالرضا عن ذاته، جودة علاقاته الاجتماعية، والدعم الأسري والمجتمعي الذي

يتلقاه. وفقاً لهذا النموذج، فإن الأطفال ذوي جودة حياة مرتفعة يكونون أكثر قدرة على مواجهة الضغوط النفسية الناتجة عن التتمر، حيث يشكل الدعم الاجتماعي والأسري شبكة أمان تقلل من أثر التتمر في توليد القلق أو الاكتئاب أو التفكير في الانتحار. وعلى النقيض، فإن تدني جودة الحياة قد يضاعف من أثر التتمر ويحول التجربة السلبية إلى عامل تهديد كبير للصحة النفسية.

تشير هذه الأطر المجتمعة إلى أن التتمر ليس مجرد حدث عابر، بل هو عامل ضغط نفسي واجتماعي متواصل قد يقود إلى اضطرابات عاطفية وسلوكية خطيرة مثل القلق، الاكتئاب، العدوان، والتفكير في الانتحار. كما تؤكد أن نوعية الحياة بما تحمله من دعم أسري واجتماعي ورضا شخصي تمثل متغيراً حاسماً يمكن أن يعمل كحاجز وقائي أو عامل مضاعف لهذه الآثار. ومن ثم فإن فهم العلاقة بين هذه المتغيرات يتطلب مقاربة شمولية تأخذ في الاعتبار البعد النفسي والاجتماعي والمعرفي في آن واحد.

تعميق على الدراسات السابقة

أظهرت معظم الدراسات السابقة اتفاقاً على أن التتمر يمثل عاملاً مؤثراً في زيادة الاضطرابات النفسية لدى الأطفال والمراهقين، حيث أكدت دراسة (Bémány & Marnier 2004) ارتباط التعرض للتتمر بارتفاع معدلات المحاولات الانتحارية، كما أوضحت دراسة (Emmanuelli 2004) أن الاكتئاب يعد وسيطاً أساسياً بين خبرات التتمر والتفكير الانتحاري، بينما أظهرت دراسة بوهان (2005) أن السياق الاجتماعي والثقافي قد يضاعف من أثر هذه الخبرات على الصحة النفسية. غير أن بعض الدراسات اختلفت في تركيزها، فبينما تناولت دراسات عربية ظاهرة التتمر كعامل منفصل عن باقي المتغيرات، ركزت أخرى - خاصة الغربية - على السمات النفسية أو التفكير الانتحاري بشكل منفرد، دون دمجها جميعاً في نموذج واحد. كما تباينت المنهجيات البحثية؛ إذ اعتمدت بعض الأبحاث على دراسات حالة تحليلية متعمقة، بينما لجأت أخرى إلى المنهج الوصفي الارتباطي واسع العينة، وهو ما يفسر أحياناً اختلاف النتائج، كذلك أسهم تنوع البيانات الثقافية والاجتماعية بين الدراسات العربية والغربية في إبراز فروق ملحوظة في حجم وشدة العلاقة بين المتغيرات.

ومن هنا تتضح الفجوة البحثية المتمثلة في ندرة الدراسات التي دمجت بين التتمر والسمات النفسية والتفكير في الانتحار في إطار واحد، فضلاً عن محدودية تناول نوعية الحياة كعامل معدل، وضعف الأبحاث العربية التي تناولت أثر البيئات المختلفة (حضرية - عشوائية) على هذه العلاقات.

وهو ما يسعى البحث الحالي إلى معالجته، مستفيداً من نتائج الدراسات السابقة في توضيح الروابط بين التتمر والسمات النفسية، ومن تنوع مناهجها في تدعيم الجانب المنهجي، مع الحرص على المقارنة النقدية بما توصلت إليه الأدبيات لإبراز الإضافة العلمية التي يقدمها.

الإجراءات المنهجية للبحث

أولاً: (نوع الدراسة: Type of study) :

دراسة وصفية ارتباطية مقارنة.

ثانياً: منهج الدراسة (Scientific Method) : اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي الارتباطي المقارن، وهو أحد المناهج المستخدمة في البحث العلمي لدراسة الظواهر النفسية والاجتماعية كما هي موجودة في الواقع، دون تدخل مباشر من الباحث.

أما مصدر البيانات فقد تم الحصول: تم جمع البيانات في هذه الدراسة من ميدان الواقع المدرسي، حيث تم اختيار عينة من الأطفال في المرحلة العمرية (9 – 12 سنة) من مدارس مختلفة تمثل البيئات المستهدفة: الحضرية، والعشوائية.

وقد تم الاعتماد على المقاييس النفسية المقتنة لتقييم كل من:

- درجة التعرض للتنمر،
- مستوى السمات النفسية (القلق، الاكتئاب، العدوان)،
- التفكير في الانتحار،
- ونوعية الحياة المدركة لدى الطفل.

ثالثاً: عينة البحث :

تكوّنت عينة الدراسة من (120) طفلاً وطفلة من طلاب المرحلة الابتدائية، تراوحت أعمارهم ما بين (9-12) سنة، وتم اختيارهم باستخدام الطريقة العشوائية الطبقية، بحيث تم تقسيم العينة بالتساوي إلى مجموعتين تمثلان بيئتين اجتماعيتين مختلفتين من حيث المستوى الاقتصادي والاجتماعي والجغرافي، على النحو الآتي:

- (60) طفلاً من معهد أبو بكر الصديق الابتدائي الأزهري، ويقع في منطقة ذات طابع شعبي وعشوائي نسبياً.
- (60) طفلاً من معهد مصر الجديدة النموذجي الابتدائي الأزهري، وهو معهد يقع في منطقة حضرية منظمة ذات طابع اقتصادي واجتماعي أعلى نسبياً.

وقد تم اختيار هاتين المؤسستين نظراً لاختلاف الظروف الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية لكل بيئة، مما يدعم هدف الدراسة في فحص الفروق النفسية الناتجة عن التعرض للتنمر باختلاف البيئة.

خصائص العينة وتوزيعها:

جدول (1): توزيع العينة حسب النوع

النوع	العدد	النسبة المئوية
ذكور	60	50%
إناث	60	50%
إجمالي	120	100%

يتضح من الجدول (1) أن العينة توزعت بالتساوي بين الذكور والإناث (50% لكل منهما)، مما يحقق التوازن النوعي المطلوب، ويُسهّم في الحد من تحيز النتائج المرتبط بالنوع، ويُتيح إمكانية المقارنة بين الجنسين في متغيرات الدراسة.

جدول (2): توزيع العينة حسب العمر

الفئة العمرية	العدد	النسبة المئوية
9	28	23.3%
10	32	26.7%
11	30	25.0%
12	30	25.0%
الإجمالي	120	100%

يبين الجدول (2) أن العينة تركزت في الفئات العمرية (9-12) سنوات، مع تقارب ملحوظ بين الفئات، حيث تراوحت النسب بين (23.3%-26.7%)، وهذا التوزيع المتوازن يعزز من صلاحية النتائج في تمثيل هذه المرحلة العمرية، التي تُعد من المراحل الحرجة لنمو السمات النفسية وتأثير التمر عليها.

جدول (3): توزيع العينة حسب الصف الدراسي

الصف الدراسي	العدد	النسبة المئوية
الرابع	36	30%
الخامس	42	35%
السادس	42	35%
الإجمالي	120	100%

يوضح الجدول (3) توزيع العينة عبر الصفوف الدراسية (الرابع، الخامس، السادس) بنسب متقاربة (30%-35%)، وهو ما يضمن التمثيل المناسب لمختلف المراحل داخل الحلقة الابتدائية العليا، مما يُمكن من دراسة الفروق المحتملة بين الصفوف في مستوى السمات النفسية والتفكير في الانتحار.

جدول (4) الخصائص العامة للعينة

الوصف	الخاصية
جميع الأطفال يعيشون مع والديهم (تم استبعاد حالات الانفصال الأسري).	التركيب الأسري
تم استبعاد الأطفال المصابين بأمراض مزمنة أو إعاقات تؤثر على الأداء النفسي.	الحالة الصحية
لم يخضع أي من الأطفال لبرامج تعديل سلوك أو متابعة نفسية.	التاريخ العلاجي والنفسي
تتراوح بين (90-110) أي في المدى الطبيعي المتوسط.	مستوى الذكاء

يبين الجدول (4) أن جميع أفراد العينة يعيشون مع والديهم، ولم يسبق لهم الخضوع لبرامج تعديل سلوك أو علاج نفسي، كما تم استبعاد الأطفال ذوي الأمراض المزمنة أو الإعاقات المؤثرة على الأداء النفسي، مع التأكد من أن مستوى ذكائهم يقع في الحدود الطبيعية (90-110)، وهذا يضمن تجانس العينة وحياد النتائج بعيداً عن العوامل الأسرية أو الصحية أو المعرفية التي قد تؤثر على المتغيرات المدروسة.

جدول (5): توزيع أفراد العينة حسب الترتيب في الأسرة

الترتيب في الأسرة	العدد	النسبة المئوية
الأول	42	35%
الثاني	46	38.3%
الثالث	32	26.7%
الإجمالي	120	100%

يوضح الجدول (5) أن أفراد العينة توزعوا بين مواقع مختلفة في ترتيب الميلاد، حيث احتل الأبناء الثانويون النسبة الأعلى (38.3%) يليهم الأبناء الأول (35%) ثم الثالث (26.7%)، هذا التنوع يتيح إمكانية رصد تأثير الترتيب الأسري كعامل قد يسهم في تشكيل السمات النفسية لدى الأطفال، خاصة في سياق تعرضهم للتمر.

جدول (6): توزيع أفراد العينة حسب المستوى الاقتصادي والاجتماعي

النسبة المئوية	العدد	المستوى الاقتصادي/الاجتماعي
48.3%	58	محدود الدخل (معهد أبو الصديق)
51.7%	62	متوسط الدخل فأعلى (معهد مصر الجديدة النموذجي)
100%	120	الإجمالي

يبين الجدول (6) أن العينة توزعت بين مستويين اقتصاديين اجتماعيين متقاربين، حيث بلغت نسبة محدودي الدخل (48.3%) مقابل (51.7%) لأبناء الأسر متوسطة الدخل فأعلى، هذا التوزيع المتوازن يعكس التنوع البيئي والاجتماعي للعينة، ويسمح بمقارنة أثر المستوى الاقتصادي والاجتماعي على العلاقة بين التمر والسّمات النفسية والتفكير في الانتحار.

رابعاً: أدوات البحث: اعتمدت الباحثة في دراستها على مجموعة من الأدوات التي تساعد على قياس المتغيرات الأساسية محل الدراسة، وذلك على النحو التالي:

1. مقياس السمات النفسية (إعداد الباحثة): يهدف إلى قياس السمات النفسية لدى الأطفال المعرضين للتمر، ويشمل ثلاثة أبعاد رئيسية: القلق، الاكتئاب، والعُدوان.
2. مقياس السلوك التمرى للأطفال والمراهقين (إعداد: مجدي محمد الدسوقي، 2016): يستخدم للكشف عن مدى تعرض الأطفال والمراهقين للسلوك التمرى، ويقاس أبعاد التمر المختلفة (اللفظي، الجسدي، الاجتماعي، الإلكتروني)، من وجهة نظر الضحية أو الممارس.
3. مقياس بيك للتفكير الانتحاري (إعداد: أرون بيك، 1979): يقيس شدة الأفكار الانتحارية لدى الأفراد، ويتكون من مجموعة من البنود التي تقيس الأفكار السلبية المتعلقة بالحياة والموت وفقدان الأمل.
4. مقياس جودة الحياة (إعداد: نشوة كرم أبو بكر وفتحي محمد مصطفى، 2020): يهدف إلى قياس مدى رضا الطفل عن الجوانب المختلفة في حياته، ويشمل أبعاداً متعددة مثل: الصحة، العلاقات الأسرية والاجتماعية، الترفيه، والاستقرار النفسي.

الخصائص السيكمترية لأدوات البحث:

جدول (7) الخصائص السيكمترية لمقياس السمات النفسية

البعد	معامل ألفا كرونباخ	ثبات التجزئة النصفية (ارتباط)	ثبات التجزئة النصفية (جتمان)	معاملات الارتباط مع الدرجة الكلية
العدوان	0.536	0.422	0.433	0.468**
الاكتئاب	0.619	0.555	0.558	0.705**
القلق	0.955	0.888	0.934	0.943**
الدرجة الكلية	0.835	0.419	0.423	–

دال عند مستوى (0.01)

يتضح من الجدول أن معاملات الصدق والثبات لمقياس السمات النفسية جاءت مرتفعة بوجه عام، مما يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة مناسبة من الصدق والثبات تجعله صالحاً للاستخدام في الدراسة الحالية.

جدول (8): الخصائص السيكمترية لمقياس التفكير الانتحاري (بيك)

المؤشر	القيمة
ألفا كرونباخ	0.647
ثبات التجزئة (ارتباط)	0.422
ثبات التجزئة (جتمان)	0.443
معاملات بيرسون للعبارات	دالة عند (0.05)

تشير النتائج إلى أن المقياس يتمتع بمستوى مقبول من الثبات والصدق، وهو ما يجعله مناسباً لقياس التفكير الانتحاري لدى عينة الدراسة.

جدول (9) الخصائص السيكومترية لمقياس السلوك التتمري

المؤشر	القيمة
ألفا كرونباخ	0.993
ثبات التجزئة (ارتباط)	0.914
ثبات التجزئة (جتمان)	0.946
معاملات بيرسون للعبارات	دالة عند (0.05)

تبين أن معاملات الثبات والصدق لمقياس السلوك التتمري مرتفعة جداً، مما يشير إلى أن المقياس يتميز بدرجة عالية من الموثوقية والاتساق الداخلي، وهو صالح للتطبيق على أفراد العينة.

جدول (10) الخصائص السيكومترية لمقياس جودة الحياة

المؤشر	القيمة
ألفا كرونباخ	0.735
ثبات التجزئة (ارتباط)	0.401
ثبات التجزئة (جتمان)	0.425
معاملات بيرسون للعبارات	دالة عند (0.05)
صدق المحكمين	تحقق بعد العرض على خبراء

تشير القيم إلى أن مقياس جودة الحياة يتمتع بدرجة جيدة من الصدق والثبات، وقد تحقق صدقه أيضاً من خلال العرض على مجموعة من المحكمين المتخصصين، مما يجعله مناسباً لتطبيقه في الدراسة.

أساليب التحليل الإحصائي: اعتمدت الباحثة في تحليل بيانات الدراسة على مجموعة من الأساليب الإحصائية باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية **SPSS V.25**، بالإضافة إلى برنامج **AMOS** لتحليل المسار، وذلك وفقاً لطبيعة الفروض وبيانات الدراسة، وقد تم استخدام الأساليب التالية:

1. الإحصاء الوصفي

○ لحساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والتكرارات، والنسب المئوية، بغرض وصف خصائص العينة وتوزيع البيانات.

2. معامل الثبات) ألفا كرونباخ(Cronbach's Alpha)

○ للتحقق من ثبات أدوات الدراسة (السمات النفسية – التفكير الانتحاري – التتمر – جودة الحياة الاجتماعية)

3. طريقة التجزئة النصفية(Split-Half Reliability)

○ باستخدام معامل الارتباط بيرسون ومعامل جتمان للتأكد من الثبات الداخلي للمقاييس.

4. معامل ارتباط بيرسون(Pearson Correlation Coefficient) للتحقق من:

- صدق الاتساق الداخلي لأدوات الدراسة.
- العلاقات الارتباطية بين متغيرات الدراسة (مثل العلاقة بين السمات النفسية والتفكير في الانتحار، وجودة الحياة...).

5. اختبار (ت) للعينات المستقلة(Independent Samples T-Test)

○ لاختبار الفروق بين متوسطات أفراد العينة وفقاً لبعض المتغيرات (مثل النوع الاجتماعي، نوع المدرسة).

6. تحليل المسار (Path Analysis) باستخدام برنامج AMOS

○ لاختبار الدور الوسيط لمتغير جودة الحياة في العلاقة بين السمات النفسية والتفكير في الانتحار.

خامساً: (مجالات البحث):

يُعد تحديد مجالات البحث من الخطوات المنهجية الأساسية التي تساعد على توضيح نطاق الدراسة وسياقها التطبيقي، سواء من حيث الفئة المستهدفة، أو البيئة المكانية، أو الإطار الزمني. وقد اتفقت الأدبيات المنهجية على أنَّ لكل دراسة ثلاثة مجالات رئيسية، وهي:

1- **المجال البشري:** تكونت عينة الدراسة من (120) تلميذاً وتلميذة في المرحلة الابتدائية، ممن تراوحت أعمارهم بين (9-12) سنة، وتم اختيارهم من مدرستين مختلفتين في محافظة القاهرة، بهدف مقارنة تأثير البيئة المدرسية المختلفة على العلاقة بين السمات النفسية والتفكير في الانتحار لدى الأطفال المعرضين للخطر.

• وقد تم توزيع العينة بالتساوي تقريباً بين المدرستين، بحيث تمثل كل مدرسة بيئة تعليمية واجتماعية متميزة عن الأخرى.

• تم اختيار العينة بناءً على تعرض التلاميذ لأشكال من التمر (لفظي - جسدي - اجتماعي - نفسي).

2- **المجال المكاني:** تم تطبيق الدراسة ميدانياً في مدرستين ابتدائيتين بالقاهرة، وهما: معهد أبو بكر الصديق الابتدائي الأزهري.

• معهد مصر الجديدة النموذجي الابتدائي الأزهري. وقد تم اختيار المدرستين نظراً لاختلاف الظروف الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية لكل بيئة، مما يدعم هدف الدراسة في فحص الفروق بين البيئات المختلفة.

3- **المجال الزمني:** تم تنفيذ الجانب الميداني من الدراسة خلال الفترة من بداية نوفمبر 2024 حتى 30 أبريل 2025. كما بدأت الباحثة منذ تسجيل الرسالة بتاريخ 21 نوفمبر 2020 في جمع المادة العلمية، وتأصيل المفاهيم النظرية ذات الصلة، وذلك بهدف بناء إطار نظري رصين تستند إليه الدراسة.

سادساً (مجتمع البحث): تكون مجتمع البحث من تلاميذ المرحلة الابتدائية في عدد من المدارس التابعة لمحافظة القاهرة، ممن تتراوح أعمارهم بين (9 - 12) سنة، وتم اختيارهم بناءً على مدى تعرضهم لأشكال من التمر المدرسي، اللفظي، الجسدي، الاجتماعي، النفسي)

وقد تم تحديد هذا المجتمع بعد مراجعة العديد من الدراسات النظرية والميدانية السابقة، بما يخدم أهداف البحث في دراسة العلاقة بين السمات النفسية والتفكير في الانتحار لدى الأطفال المعرضين للخطر، وتحليل دور جودة الحياة كمتغير وسيط.

سابعاً حجم عينة البحث: بلغ حجم العينة الكلية في الدراسة (120) تلميذاً وتلميذة، تم اختيارهم من بيئتين مختلفتين، بهدف المقارنة بين المدرستين من حيث تأثير البيئة المدرسية على العلاقة بين متغيرات الدراسة. وقد تم توزيع العينة على النحو التالي:

• معهد أبو بكر الصديق الابتدائي الأزهري

• معهد مصر الجديدة النموذجي الابتدائي الأزهري

وقد وضعت الباحثة عددًا من المعايير لاختيار أفراد العينة، وهي:

1. أن يتراوح عمر التلميذ أو التلميذة بين (12 – 9) سنة.
 2. أن يكون من تلاميذ الصفوف من الرابع إلى السادس الابتدائي.
 3. أن يكون قد تعرض لشكل أو أكثر من التمر المدرسي.
 4. أن يكون لدى ولي الأمر موافقة خطية على مشاركة الطفل في الدراسة.
- أسباب اختيار هذه العينة:** يرجع اختيار هذه العينة إلى رغبة الباحثة في دراسة أثر التمر على السمات النفسية والتفكير الانتحاري لدى الأطفال، وهي ظاهرة آخذة في الانتشار في البيئة المدرسية، كما أن مرحلة الطفولة المتأخرة تمثل مرحلة حساسة في تشكيل البناء النفسي والاجتماعي للطفل، وتعد مناسبة جدًا لدراسة هذا النوع من القضايا النفسية والسلوكية.

ثامنًا: إجراءات تطبيق أدوات البحث: تم تنفيذ إجراءات التطبيق الميداني لأدوات الدراسة وفقًا لخطة منظمة تراعي الجوانب الأخلاقية والإدارية، وقد شملت الخطوات التالية:

1. **التنسيق المسبق مع الجهات المعنية:** قامت الباحثة بالحصول على الموافقات الرسمية من إدارة المعاهد الأزهرية، بالإضافة إلى التنسيق مع مديري المدرستين المستهدفتين (معهد أبو بكر الصديق الابتدائي الأزهرية – معهد مصر الجديدة النموذجي الابتدائي الأزهرية) لتحديد مواعيد ملائمة لتطبيق أدوات البحث دون التأثير على اليوم الدراسي.
2. **التأكد من توافر الشروط الأخلاقية:** تم إبلاغ أولياء الأمور بطبيعة الدراسة وأهدافها، وتم الحصول على موافقة خطية منهم على مشاركة أبنائهم، مع ضمان سرية البيانات واستخدامها فقط لأغراض البحث العلمي.
3. **تحديد مكان التطبيق:** أجري التطبيق داخل حجرات النشاط أو غرف الأخصائي الاجتماعي داخل كل مدرسة، وهي بيئات مألوفة للطلاب وتوفر جوًا آمنًا وخاليًا من مصادر التوتر.
4. **طريقة التطبيق:** تم تطبيق الأدوات بشكل جماعي على مجموعات صغيرة (8-10 طلاب في كل مجموعة)، وذلك لتوفير بيئة داعمة وتجنب الإحساس بالعزلة أو القلق لدى الأطفال. كما تم إفراغ بعض الحالات بتطبيق فردي بناءً على الحاجة أو الصعوبات في الفهم، مع تقديم الإرشادات اللازمة بلغة مبسطة تتناسب مع أعمارهم.
5. **زمن التطبيق:** امتدت فترة التطبيق الميداني للأدوات من بداية شهر نوفمبر 2024 حتى 30 أبريل 2025، حيث تم توزيع الأدوات على مراحل، مع إعطاء الأطفال الوقت الكافي للإجابة عن الأسئلة دون ضغط.
6. **ضبط عوامل التشويش:** حرصت الباحثة على أن يتم التطبيق في وقت هادئ بعيدًا عن الحصص الأساسية، وتحت إشراف مباشر منها، بمساعدة الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين بالمدرستين، وذلك لضمان فهم البنود وعدم التأثير في الإجابات.

نتائج البحث

الفرض الأول: ينص الفرض على: "توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين السمات النفسية والتفكير في الانتحار لدى الأطفال المعرضين للتمر."

وللتحقق من هذا الفرض، تم استخدام معامل ارتباط بيرسون بين درجات السمات النفسية (العدوان، الاكتئاب، القلق) ودرجات التفكير في الانتحار، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (11) نتائج اختبار (بيرسون) لدلالة العلاقة بين درجات السمات النفسية ومقياس التفكير الانتحاري لدى الأطفال المعرضين للتنمر

المتغيرات	المحور الأول: العدوان	المحور الثاني: الاكتئاب	المحور الثالث: القلق	السمات النفسية
الدرجة الكلية لمقياس التفكير الانتحاري	معامل الارتباط 0.795**	0.827**	0.363*	0.896**
الدلالة المعنوية	>0.001	>0.001	0.05	>0.001

يبين الجدول وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين أبعاد السمات النفسية (العدوان، الاكتئاب، القلق) والتفكير الانتحاري لدى الأطفال المعرضين للتنمر. حيث جاءت معاملات الارتباط مرتفعة ودالة خاصة للعدوان والاكتئاب، بينما كان القلق دالاً عند مستوى (0.05). كما ظهر ارتباط قوي جداً بين الدرجة الكلية للسمات النفسية والدرجة الكلية للتفكير الانتحاري.

مناقشة الفرض الأول: أظهر التحليل الإحصائي وجود علاقة ارتباطية دالة بين السمات النفسية الثلاث (القلق، الاكتئاب، العدوان) والتفكير في الانتحار لدى الأطفال المعرضين للتنمر، وكانت أقوى هذه العلاقات بين الاكتئاب والتفكير الانتحاري، مما يعكس أن مشاعر الحزن واليأس الناتجة عن خبرات التنمر تزيد من احتمالية الميل للانتحار. كما تبين أن العدوان قد يوجّه نحو الذات كنتيجة للرفض والإقصاء، في حين ارتبط القلق بالشعور بالعجز وضعف المواجهة.

تتفق هذه النتيجة مع دراسة (Bémány & Marnier 2004) التي أكدت ارتفاع معدلات التفكير والمحاولات الانتحارية بين المراهقين المعرضين للتنمر، ومع دراسة (Emmanueli 2004) التي بينت دور الاكتئاب كوسيط أساسي بين التنمر والانتحار، وكذلك مع نتائج بوهان (2005) التي أبرزت أثر الاضطرابات الانفعالية في زيادة السلوك الانتحاري. بينما اختلفت مع بعض الدراسات التي ركزت على العوامل الأسرية أكثر من السمات النفسية كـ predictors للتفكير الانتحاري.

ويمكن تفسير هذه النتائج في ضوء نظرية التعلم الاجتماعي التي ترى أن خبرات التنمر تولد أنماط مواجهة سلبية قد تنعكس في صورة تفكير انتحاري، وكذلك نظرية الإحباط-العدوان التي تفسر تحول مشاعر الإقصاء والفشل إلى عدوان موجه نحو الذات.

الفرض الثاني: ينص الفرض علي أنه "توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين نوعية الحياة تؤدي إلى التفكير في الانتحار لدى الأطفال المعرضين للتنمر".

وللتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار (بيرسون) لحساب دلالة العلاقة بين درجات مقياس السمات النفسية ودرجات مقياس التفكير الانتحاري لدى الأطفال كما بالجدول التالي:

جدول (12) نتائج اختبار (بيرسون) لدلالة العلاقة بين درجات جودة الحياة الاجتماعية ومقياس التفكير الانتحاري لدى الأطفال المعرضين للتنمر

المتغيرات	مقياس التفكير الانتحاري
الدرجة الكلية لمقياس جودة الحياة الاجتماعية	معامل الارتباط الدلالة المعنوية
	-0.267 >0.001

يوضح الجدول أن هناك علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائياً بين جودة الحياة والتفكير الانتحاري، حيث بلغ معامل الارتباط (-0.267) عند مستوى دلالة (0.001)، مما يشير إلى أنه كلما ارتفعت جودة الحياة لدى الأطفال، انخفض مستوى التفكير الانتحاري لديهم.

مناقشة الفرض الثاني: أشارت النتائج إلى وجود علاقة عكسية دالة بين جودة الحياة والتفكير في الانتحار لدى الأطفال المعرضين للتنمر، حيث إن ارتفاع مستوى جودة الحياة - بما يشمل من دعم أسري وعلاقات اجتماعية إيجابية وإحساس بالرضا - يسهم في خفض احتمالية الميل إلى التفكير الانتحاري. وقد بدا ذلك واضحاً من الملاحظات الميدانية، إذ كان الأطفال الذين يتمتعون بعلاقات أسرية متماسكة أكثر قدرة على مواجهة آثار التنمر والتكيف مع الضغوط.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسات عدة أكدت دور جودة الحياة كعامل وقائي، مثل دراسة **بوهان (2005)** التي أبرزت أهمية السياق الاجتماعي والثقافي في الحد من السلوك الانتحاري، كما تتقاطع مع ما توصلت إليه دراسة **Emmanuelli (2004)** حول الدور الوقائي للعلاقات الاجتماعية في مواجهة الاكتئاب والتفكير الانتحاري. بينما تختلف هذه النتيجة مع بعض الدراسات الغربية التي ركزت على أثر العوامل الفردية (مثل السمات الشخصية) أكثر من العوامل البيئية في التنبؤ بالسلوك الانتحاري.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء النموذج البيئي الإيكولوجي (**Bronfenbrenner**) الذي يوضح أن تماسك الأسرة والدعم الاجتماعي يشكلان طبقة حماية تقلل من تأثير الضغوط السلبية مثل التنمر، وكذلك في ضوء نظرية الصمود النفسي (**Resilience Theory**) التي تفترض أن الموارد الإيجابية المحيطة بالطفل تعزز قدرته على التكيف وتقلل من انخراطه في السلوكيات السلبية.

الفرض الثالث: ينص الفرض على أنه "نوعية الحياة تلعب دوراً في العلاقة بين السمات النفسية والتفكير في الانتحار لدى الأطفال المعرضين للتنمر".

جدول (13): نتائج تحليل الانحدار للتعرف على دور نوعية الحياة تلعب في العلاقة بين السمات النفسية والتفكير في الانتحار لدى الأطفال المعرضين للتنمر

المتغيرات	قيمة بيتا	قيمة "ت"	مستوى المعنوية	الدلالة
نوعية الحياة	-0.033	-0.371	0.7	غير دالة
التفكير الانتحاري	-0.099	-3.017	0.003	دالة
التفكير الانتحاري	0.011	0.336	0.7	غير دالة

يبين الجدول نتائج تحليل الانحدار لمسار العلاقة بين السمات النفسية، ونوعية الحياة، والتفكير الانتحاري. أظهرت النتائج أن نوعية الحياة لم يكن لها دور وسيط دال إحصائياً بين السمات النفسية والتفكير في الانتحار، إلا أن العلاقة بين نوعية الحياة والتفكير الانتحاري كانت دالة وسالبة، مما يدل على تأثير مباشر لنوعية الحياة في خفض التفكير الانتحاري.

مناقشة الفرض الثالث: أظهرت النتائج أن نوعية الحياة - رغم أهميتها كعامل مؤثر في خفض التفكير الانتحاري - لم تثبت دوراً وسيطاً بين السمات النفسية (القلق، الاكتئاب، العدوان) والتفكير في الانتحار. ويُشير ذلك إلى أن التفكير الانتحاري لدى الأطفال المعرضين للتمتر يتشكل بفعل عوامل مباشرة مثل شدة الاكتئاب أو العدوانية أو القلق، دون أن يمر بالضرورة عبر وسيط واحد.

وتتفق هذه النتيجة مع ما أشار إليه نموذج الألم النفسي لشنيادمان (Shneidman) الذي يرى أن الانتحار ينتج عن تراكم خبرات الألم النفسي وفقدان الأمل أكثر من كونه سلسلة من العلاقات الخطية، كما تتقاطع مع نتائج بعض الدراسات الغربية التي أكدت أن العوامل الانفعالية الشديدة يمكن أن تقود مباشرة إلى التفكير في الانتحار دون تدخل متغيرات وسيطة. في المقابل، تختلف هذه النتيجة مع دراسات أخرى رأت أن جودة الحياة تمارس دوراً وسيطاً أو تفاعلياً في تقليل أثر الاضطرابات النفسية على الانتحار.

ويمكن القول إن جودة الحياة تمارس تأثيراً مباشراً ومستقلاً في حماية الطفل من التفكير الانتحاري، لكنها لا تعمل كوسيط بالضرورة، وهو ما يستدعي دراسات مستقبلية تتناول آليات أكثر تعقيداً للعلاقة، مثل التفاعلات بين الدعم الاجتماعي، السمات الشخصية، والعوامل البيئية.

الفرض الرابع: " ينص الفرض الرابع على أنه "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الأطفال المعرضين للتمتر وفقاً لمتغير الجنس في السمات النفسية والتفكير في الانتحار

جدول (14) نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسطات درجات نسخة الأم ونسخة المعلمة في القياس البعدي لمقياس المهارات الاجتماعية

المقاييس	ذكور (ن=58)		إناث (ن=62)		قيمة "ت"	مستوى الدلالة
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
التفكير الانتحاري	41.95	3.19	40.97	3.28	1.659	0.1
المحور الأول: ع	10.71	2.07	9.45	2.81	2.768	0.007
المحور الثاني: ك	11.12	1.92	10.35	1.96	2.160	0.03
المحور الثالث: ق	14.00	6.71	11.98	7.01	1.607	0.1
السمات النفسية	35.83	8.82	31.79	9.00	2.479	0.02

الفروق بين الأطفال وفقاً للبيئة المدرسية:

جدول (5) نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسطات درجات الأطفال المعرضين للتمتر لكل من مقياس التفكير الانتحاري ومقياس السمات النفسية وفقاً لمتغير المدرسة

المقاييس	معهد ابو بكر الابتدائي النموذجي (ن=60)		معهد مصر الجديدة الابتدائي النموذجي (ن=60)		قيمة "ت"	مستوى الدلالة
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
التفكير الانتحاري	40.78	3.38	42.10	3.02	2.251	0.03
التمتر للأطفال والمراهقين	61.23	33.53	74.88	48.04	1.805	0.07
المحور الأول: ع	10.25	2.91	9.87	2.14	0.822	0.4
المحور الثاني: ك	10.90	1.55	10.55	2.32	0.973	0.3
المحور الثالث: ق	12.82	6.79	13.10	7.09	0.224	0.8
السمات النفسية	33.97	8.66	33.52	9.60	0.270	0.8

يوضح الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الذكور والإناث في بعض الأبعاد النفسية، حيث تفوق الذكور على الإناث في العدوان والاكنتاب عند مستوى دلالة (0.01 و 0.03) على التوالي، وكذلك في الدرجة الكلية للسمات النفسية عند مستوى (0.02). بينما لم تظهر فروق دالة بين الجنسين في التفكير الانتحاري أو في بعد القلق.

مناقشة الفرض الرابع: أظهرت النتائج وجود فروق في بعض السمات النفسية تبعاً لمتغير الجنس، حيث كان الذكور أكثر عرضة للعدوان والاكنتاب مقارنة بالإناث، بينما لم تظهر فروق جوهرية في التفكير الانتحاري. ويشير ذلك إلى أن كلا الجنسين يتأثران بخبرات التتم، لكن مع اختلاف في أساليب التعبير عن الألم النفسي؛ إذ يميل الذكور إلى الاستجابات الخارجية مثل السلوك العدواني، في حين تميل الإناث إلى أنماط داخلية مثل العزلة والانسحاب.

وقد جاءت هذه النتيجة متسقة مع دراسة (Hankin & Abramson 2001) التي بينت أن الإناث أكثر عرضة للانسحاب الاجتماعي والتفكير السلبي، في حين يُظهر الذكور أنماطاً سلوكية عدوانية. كما تدعمها دراسة (Nansel et al. 2004) التي أكدت أن ضحايا التتم من الذكور غالباً ما يتورطون في سلوكيات خارجية، بينما تنعكس خبرات التتم على الإناث في صورة مشاعر اكتئاب وحزن داخلي. في المقابل، أوضحت دراسة (Brunstein Klomek et al. 2007) أن التفكير الانتحاري لا يختلف بصورة ملحوظة بين الجنسين، بل يتأثر بشدة بخبرات التتم والمناخ الأسري والمدرسي الداعم.

أما فيما يتعلق بالبيئة المدرسية، فقد كشفت النتائج عن وجود فروق في التفكير الانتحاري بين الأطفال تبعاً لاختلاف المدرسة، وهو ما يتوافق مع دراسة (Espelage & Holt 2013) التي أكدت أن المناخ المدرسي وشبكة الدعم الاجتماعي يمثلان عاملاً حاسماً في تخفيف أو زيادة حدة الاضطرابات النفسية الناتجة عن التتم، وعليه، يمكن القول إن الفروق بين الجنسين لا تكمن في حجم التهديد النفسي ذاته، بل في أنماط التعبير عنه، بينما يظل التفكير الانتحاري مهدداً لكلا الجنسين بدرجة متقاربة، مع بروز دور البيئة المدرسية كعامل مؤثر إضافي.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن الدراسة قد أكدت:

- أن السمات النفسية تمثل مؤشرات إنذارية مبكرة نحو التفكير الانتحاري.
 - أن جودة الحياة تمثل عامل حماية مباشر.
 - أن الجنس والبيئة يمثلان محددين مهمين في فهم استجابات الأطفال النفسية للتتم.
- وهو ما يعزز الحاجة إلى تبني برامج نفسية مدرسية شاملة تُعنى بالتتم وآثاره، مع التركيز على تحسين نوعية الحياة داخل المؤسسات التعليمية، وتقديم تدخلات مبكرة للأطفال الذين تظهر لديهم علامات اكتئاب أو سلوك عدواني، حمايةً لهم من تطور التفكير الانتحاري.

الخلاصة

هدفت هذا البحث إلى التعرف على العلاقة بين السمات النفسية (العدوان، الاكتئاب، القلق) والتفكير في الانتحار لدى الأطفال المعرضين للتتم، مع بحث دور نوعية الحياة كعامل مؤثر، وقد أظهرت النتائج أن السمات النفسية تمثل مؤشرات قوية للتفكير الانتحاري، وكان الاكتئاب أكثرها تأثيراً، يليه العدوان ثم القلق، كما بينت النتائج أن جودة الحياة ترتبط عكسياً بالتفكير في الانتحار، أي أن ارتفاعها يسهم في تقليل احتمالية ظهور هذه الأفكار. وعلى الرغم من ذلك، لم يثبت أن نوعية الحياة تلعب دوراً وسيطاً بين السمات النفسية والتفكير الانتحاري، مما يشير

إلى استقلالية أثر كل منهما، كما كشفت الدراسة عن وجود فروق تبعًا للجنس في بعض السمات النفسية لصالح الذكور، وفروق في التفكير في الانتحار تبعًا لاختلاف البيئة المدرسية، وبناءً على ذلك، تؤكد الدراسة أهمية التصدي للنتم المدرسي والاهتمام بالسمات النفسية للأطفال، مع تعزيز جودة الحياة كعامل وقائي يسهم في دعم صحتهم النفسية وحمايتهم من مخاطر التفكير في الانتحار.

التوصيات والمقترحات

التوصيات: في ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة من وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين السمات النفسية (العدوان، الاكتئاب، القلق) والتفكير في الانتحار لدى الأطفال المعرضين للنتم، وأثر نوعية الحياة في ذلك، توصي الباحثة بما يلي:

- تفعيل برامج الدعم النفسي داخل المدارس، مع التركيز على الأطفال المعرضين للنتم، لرصد المشكلات النفسية مبكرًا وتقديم التدخل المناسب.
- تضمين مهارات التكيف النفسي والاجتماعي ضمن المناهج التعليمية، بما يعزز من قدرة الأطفال على التعامل مع المواقف الضاغطة، خاصةً للنتم، ويحد من التفكير في الانتحار.
- تدريب الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين على استخدام أدوات فعالة لقياس السمات النفسية لدى الأطفال والتعامل معها، وخاصة في بيئات المدارس التي تنتشر فيها ظاهرة النتم.
- تعزيز جودة الحياة المدرسية والاجتماعية للأطفال، من خلال توفير بيئة تعليمية آمنة وداعمة، تشجع على الاندماج وتحد من الشعور بالعزلة والرفض.
- نشر التوعية بين أولياء الأمور والمعلمين حول مخاطر النتم وآثاره النفسية، وكيفية التعرف على علامات الاضطراب النفسي أو التفكير في إيذاء الذات لدى الأطفال.

مقترحات دراسات مستقبلية: استنادًا إلى نتائج الدراسة الحالية، تُقترح الدراسات التالية لاستكمال المسار البحثي وتوسيع فهم العوامل النفسية المرتبطة بالنتم والتفكير في الانتحار لدى الأطفال:

- فاعلية برنامج إرشادي مدرسي في خفض التفكير في الانتحار لدى الأطفال المعرضين للنتم.
- دراسة مقارنة بين الأطفال في المدارس الحكومية والخاصة في السمات النفسية والتفكير في الانتحار في ضوء اختلاف البيئة المدرسية.
- العلاقة بين التعرض للنتم الإلكتروني والتفكير في الانتحار لدى عينة من الأطفال والمراهقين.
- الفروق بين الذكور والإناث في الاستجابات النفسية للنتم وعلاقتها بالتفكير في الانتحار.
- أثر الدعم الأسري في التنبؤ بالتفكير في الانتحار لدى الأطفال المعرضين للنتم.
- دور جودة الحياة النفسية في خفض السلوك العدواني لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة.
- دراسة طولية لتتبع تأثير التعرض للنتم في الطفولة على احتمالات التفكير في الانتحار في مرحلة المراهقة.

المراجع

- البيومي، ع. ح. (2017). التتمر المدرسي وعلاقته بالعنصرية والانسحاب الاجتماعي لدى الأطفال. *المجلة التربوية، جامعة عين شمس*.
- الشناوي، م. (1994). علم النفس التربوي. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- عبد الحميد، م. (2020). العلاقة بين التتمر والتفكير في الانتحار لدى طلاب المرحلة الإعدادية في بيئات مختلفة. *مجلة دراسات نفسية، جامعة القاهرة*.
- عبد الرحمن، ع. (2004). علم النفس المرضي للطفل والمراهق. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر.
- عوض، م. (2021). الاختلافات في الاستجابات النفسية للتتمر بين أطفال المناطق الريفية والحضرية. *مجلة دراسات الطفولة، جامعة عين شمس*.
- عبد السلام، خ. (2009). جودة الحياة النفسية كمتغير وسيط بين مشكلات التكيف والسلوك العدواني لدى الأطفال. *المجلة المصرية للدراسات النفسية، 19(2)، 119-143*.
- أبو حطب، ف. (1996). القياس النفسي. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- كمال، م. (2001). الاكتئاب لدى الأطفال والمراهقين. القاهرة: دار قباء للنشر.
- الدسوقي، م. م. (2016). مقياس السلوك التتمري للأطفال والمراهقين. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- أبو بكر، ن. ك.، & مصطفى، ف. م. (2020). مقياس جودة الحياة النفسية والاجتماعية لدى الأطفال. *الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية*.
- Beck, A. T., Kovacs, M., & Weissman, A. (1979). Assessment of suicidal intention: The scale for suicide ideation. *Journal of Consulting and Clinical Psychology, 47*(2), 343–352. <https://doi.org/10.1037/0022-006X.47.2.343>
- Espelage, D. L., & Swearer, S. M. (2004). Research on school bullying and victimization: What have we learned and where do we go from here? *School Psychology Review, 33*(3), 365–383.
- Field, T., Diego, M., & Sanders, C. (2018). Adolescents' depression and risk behaviors as a function of perceived parenting styles. *Adolescence, 37*(145), 145–155.
- Hawker, D. S. J., & Boulton, M. J. (2000). Twenty years' research on peer victimization and psychosocial maladjustment: A meta-analytic review. *Journal of Child Psychology and Psychiatry, 41*(4), 441–455. <https://doi.org/10.1111/1469-7610.00629>
- Holt, M. K., Vivolo-Kantor, A. M., Hyun, S. Y., & Matjasko, J. L. (2015). Suicidal ideation and bullying victimization in a nationally representative sample of youth. *Journal of Adolescent Health, 56*(5), 517–524. <https://doi.org/10.1016/j.jadohealth.2015.01.006>
- Joiner, T. (2005). *Why people die by suicide*. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Juvonen, J., Wang, Y., & Espinoza, G. (2011). Bullying experiences and compromised academic performance across middle school grades. *The Journal of Early Adolescence, 31*(1), 152–173. <https://doi.org/10.1177/0272431610379415>
- Suldo, S. M., & Huebner, E. S. (2004). Does life satisfaction moderate the effects of stressful life events on psychopathological behavior? *Social Indicators Research, 66*(1–2), 165–195. <https://doi.org/10.1023/B:SOCI.0000007498.69020.33>

PSYCHOLOGICAL TRAITS AND THEIR ASSOCIATION WITH SUICIDAL IDEATION AMONG BULLYING-EXPOSED CHILDREN IN THE CONTEXT OF QUALITY OF LIFE

Manar S. Abdalghafar⁽¹⁾; Ahmed F. Hany⁽¹⁾; Ehab M. A. Eid⁽²⁾;
Amaal H. Mohammed⁽¹⁾

1) Faculty of Graduate Studies and Environmental Research, Ain Shams University

2) Faculty of Graduate Studies for Childhood- Ain Shams University

ABSTRACT

This study aimed to investigate the differences in the impact of bullying on psychological traits (anxiety, depression, aggression) and suicidal ideation among children, according to the environments in which they live (urban, rural, informal). It also sought to analyze the role of quality of life as a moderating variable that may mitigate the severity of these effects. The study adopted the descriptive correlational method and employed a set of tools appropriate to the nature of the study and the age group of the participants, including:

A Psychological Traits Scale for Children, which measures three main dimensions (anxiety, depression, and aggression) to determine the level of psychological disturbances;

A Suicidal Ideation Scale, designed to assess the intensity and frequency of suicidal thoughts among children in line with their developmental characteristics;

A Quality of Life Scale for Children, which measures children's perceived quality of life across psychological, social, and health-related dimensions;

A Bullying Exposure Scale, which measures children's exposure to various forms of bullying (verbal, physical, social), whether within or outside the school environment, helping to accurately identify the study sample.

The study sample consisted of 120 children, aged 9 to 12 years, who had been exposed to various forms of bullying. The findings revealed statistically significant differences between the different environments, with children in informal settlements showing the highest levels of psychological impact from bullying, while children in urban environments were the least affected. Furthermore, the results showed that children with a high quality of life were less vulnerable to the exacerbation of negative psychological traits, even in the presence of bullying.

Keywords: Bullying, Psychological Traits, Suicidal Ideation, Quality of Life.